

وصف الحج عند الجاهليين - شرح لامية أبي طالب (2)

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي نواصل قراءتنا لقصيدة ابي طالب التي قالها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ضد اضطهاد قريش - [00:00:04](#)

في ابيات الحلقة الاولى اخبرنا ابو طالب ان وقوفه الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم هو موقف اخذه بعد تفكير وانه لا يأخذ بكلام الحساد والمثبطين ثم ذكر عزمه الاكيد على حمايته وجمع اقربائه من بني هاشم واخوته حول المسجد الحرام ليأخذ عليهم الموائيق في هذا المكان - [00:00:20](#)

المقدس والذي يحج اليه الناس من كل مكان في ابيات اليوم سيعدد مقدسات العرب من معالم مكة ومشاعر الحج. ليستعيد بها ضد مكر اعدائه ويكثر من تعدادها كي يذكرهم بحرمتها فيكفوا اذاهم. وكان ابو طالب رجلا تقيا على دين العرب قبل الاسلام. وكان - [00:00:44](#)

عملوا على سقاية الحجيج وتشكل العبادات الدينية جانبا مهما من حياته وتعطيه الاحترام داخل قريش ولهذا فهو يذكرهم بالقيم الدينية وبالمقدسات. فربما يكف اذاهم وسوف نلاحظ ان الاماكن التي يعددها في مشاعر الحج هي التي نعرفها الان - [00:01:08](#)

فقد كان دين العرب مبنيا على بقايا من دين ابراهيم عليه السلام لكنها مختلطة بشرك واصنام واشياء اتوا بها وبدلوها مثلا كان العرب مقسمين الى الحل وهم سائر العرب ما عدا قريش وبعض القبائل المجاورة. والحمس بضم الحاء وتعني الذين - [00:01:31](#)

تتحمسوا وتشددوا في دينهم وهم قريش ومن حولهم من اهل مكة ومن ولد في مكة من ابناء القبائل الاخرى الحمس فقط يطوفون حول البيت بملابسهم. اما الحل وهم سائر العرب فيطوفون حول البيت عرايا الا اذا اعطاهم - [00:01:51](#)

احد من قريش ثوبا وكان الحمس يقفون بمزدلفة ولا يذهبون الى عرفة مثل بقية العرب. لانها خارج حدود البيت الحرام. ويقولون انهم الله اي اهل بيته فلا يخرجون منه نزل القرآن بعد ذلك يأمرهم بالافاضة من حيث افاض الناس - [00:02:11](#)

الى غير ذلك من الطقوس المختلفة في الحج لهذا لا تستغرب عندما ترى ابا طالب يصف الحج في قصيدته ويؤمن بالله ونلاحظ ايضا ان هذا الفصل من القصيدة هو سرد ثري للمعالم ومناسك الحج باسمائها - [00:02:32](#)

وهو سجل تاريخي نعيشه لاجواء الحج عند العرب الاوائل سوف تكون حلقة ممتعة وثرية ان شاء الله. وسوف نستمتع بها معا لا تنسى ان تدعم القناة بوضع علامة الاعجاب والاشترك اذا لم تكن مشتركا بالفعل - [00:02:51](#)

وإذا اعجبك محتوى القناة ورسالتها وارادت ان تدعمنا لنستمر في انتاج المحتوى المجاني يمكنك زيارة صفحة القناة على باتريون او الانتساب على يوتيوب. والان هيا بنا نبدأ اعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل - [00:03:08](#)

اعود لاستعادة هي طلب العون. اعوذ بالله اي اطلب العون من الله هو المعترض بالسوء. واصلها من الطعن والضرب بسكين او نحو ذلك ملح هو المصر على الشيء مرارا وتكرارا حتى يحدث له ما يريد - [00:03:33](#)

معنى البيت يطلب ابو طالب الحماية والعون من الله. ان ينصرهم على من يقف ضدهم ويطعن في سيرتهم. ويسئ لهم بالكلام مصر على هذه الاساءة بالباطل ودون وجه حق ومن كل كاشح يسعى لنا بمصيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول - [00:03:54](#)

كاشح هذه كلمة نسمعها كثيرا في الشعر الجاهلي. الكشح اصلا هو الصدر. فالكاشح هو الحاقد الذي يحمل الكراهية والبغضاء في اتفضلي الدين هنا يقصد بها العادات ويستعيد ابو طالب ايضا من كل حاقد يحمل ضده البغضاء في صدره. ويسعى ان يورط بني هاشم في مصيبة ولا يهدأ باله حتى - [00:04:17](#)

الحق بهم ضارا ومن يخرج على العادات بهذه العداوة او من يتهم بني هاشم بالخروج عليها. ومن يلحق بهم المساوي التي لم يفعلوها ثم يقول وثور ومن ارسى ثيبيرا مكانه وراق لبر في حراء ونازل - [00:04:42](#)

هو جبل كبير في مكة يقع جنوب المسجد الحرام باربعة كيلومترات. وفيه الغار الذي لجأ اليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر في رحلة الهجرة رغم ان اتجاه المدينة يقع جهة الشمال لكنهم اتجهوا اولا الى الجنوب لتضليل قريش - [00:05:04](#)

ارسى بمعنى ثبت كبير هو مجموعة من الجبال او القمم شرق مكة جهة مشاعر الحج. وهو من اكبر جبال مكة هو الجبل الذي يقال ان ابراهيم عليه السلام صعد اليه حين امره ربه ان يؤذن في الناس بالحج - [00:05:23](#)

الاية التي تقول واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وايضا هو الموضع الذي هبط عليه الكبش الذي فدى الله به سيدنا اسماعيل وفي سفحه تقع جمرات منى. حيث رمى سيدنا ابراهيم الحصى على الشيطان - [00:05:42](#)

وكان العرب ينفرون من مزدلفة الى منى عندما تظهر الشمس على قمة كبير. فيقولون اشرق سبيل كيما نغير ثم يتحركون الى منى. فثبير جبل كبير معروف. وتشكل قممه المختلفة الان مناطق شرق مكة والمشاعر المقدسة - [00:06:00](#)

راقي ان بر يترقى ان يصعدوا في طلب الخير حراء وغار حراء المعروف في جبل النور. ويقع شمال الحرام. وفيه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختلي بنفسه ويتعبد قبل نزول الرسالة. وفي هذا المكان نزل عليه الوحي لأول مرة - [00:06:20](#)

في هذا البيت يقسم ابو طالب بمعالم مكة وجبالها الكبيرة يستعيز بها ايضا ضد المشركين. فيذكر جبل ثور ويذكر الله الذي ثبت جبل الثبير الكبير مكانه. هذا الجبل الذي يطل على المشاعر المقدسة. ويذكر غار حراء في جبل النور وهو الذي كان - [00:06:41](#)

يقول صلى الله عليه وسلم يصعد ويهبط اليه واتى منه الخير ونور الرسالة للناس اجمعين ثم يقول وبالبيت ركن البيت من بطن مكة. وبالله ان الله ليس بغافل ركن البيت اركان الكعبة هي زواياها الاربعة. الركن الشرقي الذي به الحجر الاسود والركن العراقي والغربي واليماني - [00:07:01](#)

بطن مكة بطن المكان هو اسفله. ويقصد به المسجد وما حوله من ارض الحرم ويستعيد عليهم بالبيت الحرام وبالركن الذي فيه الحجر الاسود من الكعبة ويذكرهم بهذه الاماكن المقدسة وبالله. ويذكرهم ان الله ليس بغافل عن افعالهم - [00:07:29](#)

وبالحجر المسود اذ يمسخونه اذا اكتنفوه بالضحي والاصائل الحجر المسود هو الحجر الاسود في ركن الكعبة اكتنفوه اكتنف الشيء اي احاطه من كل جهة الضحي ووقت ارتفاع النهار قبل الظهر. وسمي كذلك من الضوء والوضوح. فكلمة الضحي تعني الوضوح - [00:07:50](#)

الاصائل جمع اصيل. وقت الغروب حين تصفر الشمس ويستعيد كذلك بالحجر الاسود في الكعبة وبالحجاج الذين يحيطون به ويمسخونه ويزدحمون حوله طوال ساعات النهار من وقت الضحي في بداية اليوم الى الاصيل عندما تقترب الشمس من الغروب - [00:08:15](#)

وموطي ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعبي الموطى هو موضع وضع القدم على الارض يشير الى مقام ابراهيم عليه السلام مقابل الكعبة. وهو الحجر الذي وقف عليه سيدنا ابراهيم وهو يبني الكعبة. وكان حينها حجرا رطبا - [00:08:36](#)

فغاصت فيه قدمه الشريفة وهو حاف فتركت اثرا. وكان اثر قدمه موجودا الى عصر النبوة وما بعده. ثم ذهب من كثرة مسح الناس به معنى البيت انه يستعيز به ايضا ويذكرهم بقدسية المكان - [00:08:58](#)

واشواط بين المروتين الى الصفا. وما فيهما من سورة وتمائيل المروتان هما الصفا والمروة المعروفان في البيت الحرام. المروة في اللغة هي الصخرة القاسية وكما ورد من تثنية اسماء المواضع باعتبار طرفيها. فيقال في اللغة العربية عنيزتين والحمتين وهو في الحقيقة مكان واحد - [00:09:15](#)

السعي بين الصفا والمروة هو محاكاة لسعي السيدة هاجر بين الجبلين بحثا عن الماء لرضيعها اسماعيل عليه السلام. وحينها انفجرت بئر زمزم تحت قدميه وكانت الاصنام والتماثيل متناثرة على طول المسعى بين الصفا والمروة في عصر الجاهليين. فيستعيز بها ابو طالب ايضا ضد اعدائه - [00:09:40](#)

ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل الراكب هو الحاج الذي اتى راكبا على ظهر دابته ذو النذر هو صاحب النذر. والنذر هو ان يلزم الرجل نفسه امرا لم تكلفه به الشريعة. كأن يقسم ان يدفع مالا اذا حدث له ما يريد - [00:10:05](#)

وكان العرب يأتون الى البيت الحرام فيوفي صاحب كل نذر ما تعهد به في هذا المكان الرجل هو الذي اتى على قدميه وتحمل المشقة الشديدة حتى يصل الى الحرم ويستعيد بالحجاج ضيوف بيت الله وما لهم من قدسية - [00:10:28](#)

وسوف يشرع الان في وسط مشاعر الحج وبالمشعل الاقصى اذا عمدوا له ال الى مفضى الشراج القوابل المشعر هو موضع المناسك والعبادة. وكلمة الاقصى تعني الابد. فالمشعر الاقصى تعني تحديدا موقف عرفة. لان عرفة - [00:10:48](#)

هي ابعد مواضع الحج عن مكة. وهي خارج حدود الارض الحرام. ولهذا كما ذكرنا لم تكن قريش والحمس يقفون فيها اقرب مواضع الحج من جهة مكة هي منى ثم مزدلفة في المنتصف. ثم جبل عرفة وهو الابد عن مكة - [00:11:11](#)

موضع عرفة كان مقدسا في الجاهلية وفي الاسلام حلال القوم اي دخلوا في الليل. فاللال تعني مغادرة الحجيج من عرفة الى مزدلفة عندما يأتي الليل الشراج الشرح هو مكان نزول الماء من جبل او نحو ذلك - [00:11:29](#)

يقصد نزول الناس من جبل عرفة الى مزدلفة. القوابل الاوائل السابقون في هذا البيت يستعيد بوقوف الحجاج عند جبل عرفة وهو المشعر الاكبر في الحج ثم نزولهم منه نحو مزدلفة عندما يحل الليل - [00:11:48](#)

وقلنا ان قريش قبل الاسلام كانت تخص نفسها بعدم الوقوف في عرفة لانه خارج حدود الارض الحرام وتقف في مزدلفة ثم يأتي عليهم الحجاج فيذهبون جميعا الى منى وتوقيفهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدي صدور الرواحل - [00:12:04](#)

التوقف على وزن تفعال كثرة الوقوف. مثل تسأل كثرة السؤال. وتشرب كثرة الشراب يصف ووقوف الحجيج فوق جبال مزدلفة في المساء. يمسكون حيوانات سفرهم ويعدون امتعتهم في تنقلهم المستمر بين المشاعر - [00:12:27](#)

وليلة جمع والمنازل من منى وما فوقها من حرمة ومنازل ليلة الجمع هي ليلة المزدلفة. والمزدلفة تسمى كذلك لان الناس يزدلفون منها الى منى. اي يقتربون ويتحركون. وتسمى ايضا الجمع لان الحجيج يجمعون منها الحجارة التي سترمى في جمرات منى - [00:12:47](#)

المنازل المواضع التي ينزل فيها الناس في منى يذكر ابو طالب ليلة المزدلفة التي يرتاح فيها الحجيج في انتقالهم من عرفة الى منى. ويجمعون الحصى الذي سيرجمونه هناك ويذكر حرمة الاماكن التي يمرون عليها - [00:13:11](#)

وجمع ادام المقربات اجزائه سراعا كما يفزعن من وقع وابل قلنا جمع هي المزدلفة. وسميت كذلك لان الناس يجمعون فيها الحجارة الصغيرة المقربات هي الخيل التي تقارب المسافات. او التي تكون قريبة في تناول صاحبها ومعدة للركوب اذا احتاجها بسرعة - [00:13:29](#)

اجزائه اي اجتازته الواابل هو المطر الساقط من السماء يواصل وسط مراحل الحج. فيذكر سرعة مرور الحجيج في مزدلفة. فمزدلفة ليست الا مرحلة بين عرفة ومنى. ولا يقيم الحجيج الا ساعات قليلة - [00:13:55](#)

تشبه مرور الحجيج السريع بها كمرور الخيول الفزعة تمشي مسرعة لتبتعد عن المطر وبالحجارة الكبرى اذا صمدوا لها يأمون قذفا رأسها بالجنادل الجمرات الكبرى هي احدى مناسك الحج في منى. وهي الموضع الذي رمى فيه سيدنا ابراهيم الشيطان بالحصى عندما كان يوسوس له ليعصي امر - [00:14:15](#)

الله. والجمرات ثلاثة. لان الشيطان تعرض لسيدنا ابراهيم ثلاث مرات فقذفه ثلاث مرات حتى انصرف صمدوا لها اذا قصدوا لها ووقفوا في اتجاهها يأمون ان يقصدوا الجنادل هي الصخور والحجارة الكبيرة - [00:14:41](#)

يواصل عرض الحج حسب ترتيبه. يعوذ بمناسك رمي الجمرات في منى التي يقصد الحجاج رأس الجمرات فيها بالاحجار وهناك تعليق على كلمة الجنادل. فهي تعني اصلا الحجارة الكبيرة. بينما يقذف الحجيج بحجارة صغيرة كما هو معروف في رمي الجمرات - [00:15:01](#)

ربما اضطر للاتيان بهذه الكلمة كي يستقيم له الوزن وكندتا ادهم بالحصاب عشية يجيز بهم حجاج بكر ابن وائل انده هي القبيلة اليمنية العظيمة التي ينتمي لها امرؤ القيس وملوك كندا - [00:15:22](#)

الحصاد هي الارض المفروشة بالحصباء وهي الحجارة الصغيرة. وهي موضع رمي الجمار في منى يجيز بهم اي تمر بهم وتجتازهم. بكر ابن وائل هي القبيلة العربية المعروفة في هذا البيت يصف التقاء قبائل العرب المختلفة في موسم الحج. لان الحج لم يكن مجرد عبادة - [00:15:41](#)

بل كان فرصة يأمن فيها المسافرين وتتوقع فيها الحروب ويجتمع العرب في اسواق عكاز ثم مجنة ثم ذي المجاز ومن يذهبون الى منى فيبدأ موسم الحج تشكل كل هذه الاسواق ثم الحج فرصة للتقاء قبائل العرب. وها هو ابو طالب يصف التقاء قبيلة كندة التي تأتي من اليمن وجنوب - [00:16:04](#)

تمر بها قبيلة بكر ابن وائل التي تأتي من البحرين والعراق. فهذه القبائل المتباعدة تجد في الحج فرصة للتقاء حليفان شدا عقب ما اختلفا له. ورد عليه عاطفات الوسائل شد الشد هو احكام الربط - [00:16:28](#)

العقد اقصد العقد التي تكون في الحبال. كناية عن تجديد الاتفاق عاطفات العطف هو العودة. ويقصد به تشديد العهود. الوسائل ما يتوصل به الى اتمام الشيء يشير الى ان هذا الاجتماع السنوي فرصة لتجديد العلاقات والتجارة وتشديد التحالفات. فتقوم قبيلة كندة وبكر بن وائل بتشديد - [00:16:49](#)

تحالفاتها واتفاقاتها القديمة. ويستغلون فرصة التلاقي في موسم الحج ليعيدوا التأكيد على حلفهم والتشديد عليه. واخذوا لذلك الوسائل المناسبة يذكر ابو طالب تجديد العهود بين الحلفاء خصيصا ليذكر قريش بالاخلاق القويمة وبالعهود. لعلهم يراعون محمد الذي هو واحد - [00:17:13](#)

منهم وحتمهم سم الرماح مع الظبا وانفاذهم ما ينتقي كل نابل الحطب هو التكريس. سم الرماح تقدم شرحها في الحلقة الماضية. هي الرماح اللدنة التي تتخذ من جريد النخل الظبا هي طرف السيف وحده قاطع - [00:17:35](#)

الانفاذ امضاء الامر والقدرة على انهائه النابل الذي يرمي بالنبال يصف قوة هذه القبائل التي يذكر قريش انها تحترم العهود. فهم قبائل قوية تحطم الرماح على السنة السيوف في معاركها - [00:17:58](#)

ويضربون بالنبال النافذة ويصيبون اهدافهم. ومع ذلك فهم قوم يحترمون عهودهم في المسجد الحرام. كانه يضرب مثالا في الشرف قريش ليحترموا عهودهم ويصونوا محمدا الذي هو واحد منهم امشيهم حول البسال وسرحه وشبرقه وخذ النعام الجوافل - [00:18:16](#)

الرسال هو نطاق الحرم. اي منطقة مكة وما حولها لانه بسل اي محرم. ومنهم سمي الشجاع باسلا لانه او يمتنع على من يريده الصرح جمع صرحة وهو ما عظم من الشجر وطال. والشبرق نوع من النبات الذي يخرج في منطقة الحجاز - [00:18:40](#)

الوقت هو السير السريع المضطرب. الجوافل المسرعة النافرة يذكر مرور القبائل حول منطقة الحرم واشجاره مشيا خفيفا دون التعرض له وافساد الارض. لانهم يحترمون المكان. كانهم قوم قطيع نعام يمر سريعا - [00:19:01](#)

وهو يقول ان منطقة مكة محرمة ولا يجوز فيها الاقتتال. وهذه القبائل القوية شديدة الميراس تعرف ذلك وتحترمه. فمن باب اولي ان تحترم قريش حرمة الارض الحرام وان لا تعتدي على بني هاشم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم - [00:19:21](#)

فهل بعد هذا من معاذ لعادل؟ وهل من معيد يتقي الله عادليه بعدما ذكر لهم قدسية الحرم ووصف الحج ومشاعره مطولا وذكر حرمة من كل الوجوه ثم ذكرهم انهم يعيشون في موضع اجتماع العصر - [00:19:39](#)

وتجديد احلافهم يقول هل بعد كل هذا حجة فيتعظ العادل الحاسد ويتوقف عن بغيه؟ وهل يجري فيهم رجلا عاقلا عادلا يوقف عدوان قريش رجل يتقي الله ويراعي الحقوق سوف اتوقف هنا لحلقة اليوم لانه سيبدأ في ذكر العدوان الذي يتعرضون له ورغبة قريش في نفيهم الى اخص الارض. ثم تأكيدهم - [00:19:57](#)

على انهم لن يتركوا محمدا ابدا. وان دخلوا في مواجهة دامية مع قريش شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. وقد رأيت ان معانيها دارت بشكل اساسي حول وصف مشاعر الحج والاراضي المقدسة. يستعيز بها ضدهم - [00:20:27](#)

ويذكرهم بقدسيته لعلهم يرتدعون لا يتبقى الان الا ان اعيد ابيات حلقة اليوم كي نتمكن من حفظها قال ابو طالب اعوذ برب الناس

من كل طاعن علينا بسوء او ملح بباطل - [00:20:44](#)

ومن كل كاشح يسعى لنا بمصيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه وراق لبر في حراء ونازل وبالبيت ركن البيت من بطن مكة. وبالله ان الله ليس بغافلين - [00:21:04](#)

وبالحجر المسود اذ يمسخونه اذا اكتنفوه بالضحي والاصائل وموطى ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعلين واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من سورة وتمائل ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل نذر ومن كل راجل -

[00:21:28](#)

وبالمشعل الاقصى اذا عمدوا له ال الى مفضى الشراج القوابل وتوقفهم فوق الجبال عشية. يقيمون بالايدي صدور الرواحل وليلة

جمع والمنازل من منى. وما فوقها من حرمة ومنازل وجمع اذا ما المقربات اجزناه. صراعا كما يفزعن من وقع وابل - [00:21:56](#)

وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها يأمون قذفا رأسها بالجنادل وكندة اذ هم بالحصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وائل حليفان شدا

عقد ما اختلفا له. ورد عليه عاطفات الوسائد - [00:22:24](#)

وحتمهم سمر الرماح مع الظبا. وانفاذهم ما ينتقي كل نابلي ومشيههم حول البسال وسرحه وشبرقه وخذ النعام الجوافل فهل بعد هذا

من معاذ لعادل؟ وهل من معيد يتقي الله عادليه - [00:22:46](#)

شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. اراكم قريبا في الحلقة القادمة ان شاء الله. السلام عليكم - [00:23:10](#)